مجتمع ..

بين المد والجزر

طبعـة أولى

1401 هـ/ 1981 م

مجتمع ..

بين المد والجزر

طبعة أولى

1401 هـ/ 1981 م

الجماعة

ومن مات وهو مفارق للجماعة
فانه يموت ميتة جاهلية

(حديث شريف)

من خلال مسيرة الانسان الطويلة عبر التاريخ الحافل بالاحداث ومن خلال تجاربه المتكررة فى ظروف مختلفة وصعبة تأكد أنه غير قادر أن يعيش بمفرده منعزلا عن الآخرين ذلك لان أثارا وخيمة تترتب عن العزلة . منها فتور صحته ووهن عقله ثم موته .

ان الانسان فى حاجة الى صيانة علاقته مع غيره . والاتصال معهم فى كل وقت . ولهذا ، نرى ان فى لقاء المسلمين بالمسجد خمس مرات فى اليوم لحكمة بالغة اذ أن اللقاء ينسج ويمتن روابط الاخاء بين المجتمعين .

ويرى ابن خلدون فى المقدمة : (أن الاجتماع الانسانى ضرورى ويعبر عن هذا بقولهم « الانسان مدني بالطبع » أي لابد له من الاجتماع الذى هو المدنية فى اصطلاحهم وهو معنى العمران) .

وانتماء الانسان الى جماعة يعنى الاعتراف لها بمطالبته ببعض الاعمال كأداء الزكاة والجهاد وأن توجه مسلكه طبقا لاهدافها المنشودة .

الامــــة

« وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون » ٠

فى الماضى الذى نلتقط منه العبر كان كل جيل يرى طبيعيا أن يعيش كما عاشت الاجيال السابقة له الا أن عامل الاختراعات والتطور السريع والانفجار السكانى بعث فى نفس جيل اليوم حب الكسب الاوفر والحياة الافضل ٠ غير أن الوصول الى هذه الغاية ليس بسهل بسبب المتنافسين والمتنازعين فى الميدان ٠ وظهرت مشاكل فلسفية واجتماعية واقتصادية وسياسية أفزعت عدة كتاب من بينهم من تزعموا حركة علماء الاجتماع فذهب كل واحد يدرس ويبحث ويلاحظ ويؤول ويفسر ويحلل ليخرج فى النهاية بنظرية يجعلها السبيل الوحيد

لحل المسألة المطروحة • ورغم اختلاف أوطانهم توصلوا الى مفاهيم متقاربة وأتوا بكلمات جديدة أصبحت من اختصاصهم ، منها (الظاهرة الاجتماعية) و (الهيكلة الاجتماعية) (والبنية الاجتماعية) و (المجتمع) الى آخره •

وأصبحت الكلمات تعتبر فى حد ذاتها مشكلة من حيث علم المصطلح •

وأن هؤلاء أحاطوا كلمة (مجتمع) بسور لا يمكن تجاوزه الا من خلال وعي وتفهم جميع الظاهرات المتصلة به مما دفع البعض فى متاهات لا خروج منها ولا يزال مفهوم كلمة (مجتمع) يثير تساؤلات كثيرة لان الافكار والانظمة والبيئة مختلفة • وما دام الاختلاف يزداد حدة ويتسع بونا بين ثقافات متشابهة وذات الاصل والمنهل الواحد لماذا يرضى المسلمون بالتقاط نظريات غريبة عنهم وذات الصبغة الالحادية ليملأوا بها أفكارهم وأفكار أبنائهم ؟

معنى المجتمـــع

« انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة الا خلا فيها نذير »

ان مصطلح « المجتمع » حديث الولادة ظهر مــع ظهور علم الاجتماع واستعماله فى المجتمعات الغربية لا يثير أي اشكال لانه وليد بيئتها وبمـــا أنـــه مــن المصطلحات التى ما زال يحيط بمضمونها الغموض فادماجها فى فكرنا يسبب لا ريب حرجا كبيرا · ففى معاجم اللغة العربية نجده يعنى (مكان الاجتماع) ويطلق مجازا على (الهيئة الاجتماعية) أو عــلى « جماعة من الناس » · واذا نحن ذهبنا نلتمس معنـــاه فى القرآن الكريم فاننا لا نجد له أثرا لان العرب كانوا ـ لتعريف جماعة من الناس خاضعة لعرف واحـد أو لقانون ـ يستعملون بكل وضوح ودقة الكلمات الموجودة

فى كتاب الله : (قوم) (عشيرة) (قبيلة) (شعب) (أمـــة) ٠

ولفظ (أمة) وجمعها (أمم) وردت كثيرا فى القرآن كقوله تعالى « **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهـم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذيـر ما زادهم الا نفورا** » (سورة فاطر 55) ٠

والجلي أن أي كلمة من الكلمات المستعملة فى لسان العرب تدل دلالة كاملة على وحدة منسجمة ومرتبطـة بجميع أعضائها تنطبق انطباقا تاما مع المفهوم العصرى للجماعة (الجماعة هي وحدة جماعية ، حقيقية تتميز بوحدة السلوك والثقافة وتعتمد على المواقف الجماعية وتهدف الى انجاز عمل مشترك وتكون اطارا سهـــلا للهيكلة مفاده انسجام جميع التظاهرات والرغبـات مع جميع الاعضاء المؤلفة منهم ٠

واليوم ، فى نظر الباحثين لا يمكن التكلم فى موضوع المجتمع الا من خلال فكرة الصراع داخله والفتنة بيـن الاطراف والغليان بين الاعضاء والتنافس بين الفئات والتى لا تتم حسب رأيهم الا بالقضاء على طبقة وهيمنة طبقة أخـــرى ٠

بخلاف كلمة (أمة) التى نستعملها فانها تدل دلالة كاملة عن اجتماع الناس الذين ينتمون الى نفس الوحدة ٠

ففى معناها تنبع فكرة التفاؤل بالخير والطمأنينة بدلا من التشاؤم ٠

ويعرف فؤاد العطار فى كتابه « النظم السياسية والقانون الدستورى » الامة كالتالى : (الامة فى مفهومها الحديث هي تعبير يطلق على جماعة من الناس يستقرون فى أرض معينة ويرتبطون بمصالح مشتركة تستند على مقومات مشتركة من الاصل أو اللغة أو الدين أو التاريخ وما الى ذلك ويستهدفون غايات وأهدافا محدودة مشتركة) ٠

وفى معجم الدبلوماسية نجد هذا التعريف : (الامة جماعة من الناس يعيشون فى بقعة من الارض بصورة مستقرة وتجمعهم عدة روابط روحية وواقعية كوحدة الاصل والجنس واللغة والدين والمدنية المكتسبة والعادات والتقاليد الموروثة ووحدة الاهداف والامانى المشتركة ووحدة العقيدة الوطنية والرغبة فى العيش معا فى نظام اجتماعى وسياسى ٠

أما فى المفهوم الاسلامى أن تعريف الأمة يستخلص من الآية الكريمة (**انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) ٠

أنــواع المجتمعــات

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونــوا شهداء على الناس ويكون الرســـول عليكم شهيــدا ٠

(البقــرة)

كما سبق أن قلنا فان علماء علم الاجتماع عرفــوا (المجتمع) بأنه مجموعة من ظاهرات اجتماعية شاملة وواسعة وهامة تتجاوز بشمولياتها وسلطانها الفئات والطبقات الاجتماعية لها ســيـادة قانونيــة تحــدد اختصاصات جميع الهيئات المندمجة فيها بما فيهـــا الدولة نفسها ، ولها سيادة اجتماعية على كل المجموعات المنتمية لها ٠ ولها تفوق محقق يفرضه الواقع ويحتوى فى هيكلته على كل المنظمات وهو بالطبع مرن ومتغير فهى مـد وجـزر ، ويدخلون فى هذا القالب الحضارات

والامبراطوريات والامم العصرية ورتبوها على النحو الآتى :

المجتمع الدينى
المجتمع الابوى
المجتمع الاقطاعى
الامبراطوريات
المجتمع الرأسمالى
المجتمع الفاشيستى
المجتمع الشيوعى ·

أما علماء علم النفس الاجتماعى فانهم يحددون نماذج التنظيم الاجتماعى فى ثلاثة أنماط :

1 ـ النمط الديمقراطى المبنى على أساس الارادة والشورى ·

2 ـ النمط التسلطى فيه تتسلط الجماعة على الفرد ·

3 ـ النمط الفوضوى هو الذى لا يوجد فيه أي انسجام بين أعضاء الجماعة ·

ويخرجون بالنتيجة ان النمط الذى تعمل الجماعة فيه بالشورى هو الافضل لان الروح المعنوى أو التماسك التلقائى تتحقق بأعلى درجة ·

ولا ينكر أحد ان أساس الحكم فى الامة الاسلامية هو مبدأ الشورى ولقد أشار سبحانه وتعالى فى كثير من الآيات الى العمل بهذا المبدأ الذى لا شك فيه حكمة ويقول « جان ويليام لابيار » فى كتابه (السلطة السياسية) (ان القبيلة والحاضرة والمملكة والاقطاع والامة هي الاسماء التى نطلقها على مجتمعات مدنية تختلف من حيث اتساعها ودرجة تطورها الاقتصادى والطريق التى تكونت بها عبر التاريخ ومن حيث المحتوى السياسى لثقافتها) .

ومهما تنوعت التسميات فان النمط الذى حدده القرآن يبقى النوع الممتاز المبهر لتنظيم المجتمع المدنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى شاء أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأرقى بنية عرفتها البشرية اذ يقول فى كتابه العزيز : (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون**) .

شكـــل المجتمعـــات

قال تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عـن المنكـــر**) ٠

كان لكل مجتمع شكل خاص به يميزه عن المجتمعات الاخرى يتمثل فى مدى اتساعه أو انكماشه ودرجـــة تخلفه أو تطوره وروح تماسكه أو تفككه ٠

لنعط لمحة وجيزة عن الاشكال التى عرفها التاريخ :

1) **المجتمع اليونانى** : الحاضرة : هي التى كانـــت نموذج للمجتمع المدنى الخاص بالتاريخ اليونــــانى اللاتينى والحضارة اليونانية ٠ فاليونان عرفوا بعبادة الاوثان والتماثيل واختلافهم فيما يشركون به أدى بهم

---

(1) Athènes - Sparte - Troye

الى صراع مستمر بين قراهم (اثينا والسبرطة وطرواده) ورغم درجة الرقى الفكرى والحضارى ضلوا فى كفرهم يعمهون · حتى ذو القرنين وجد صعوبات كثيرة عندما أراد توحيدهم · يقول « بريفو بردون » فى كتابه (تاريخ العالم) - (ان الاكسندر الاكبر أراد معالجة الانحلال الخلقى لليونان ولكن بعد وفاته ظهر انه قد فشل اذ رأينا الشرق واليونان انزلقا انزلاقا لا شبيه له فى الفسوق والرشوة وتفشى فى المجتمع قتل وخيانة وكفر) أما « فيستال دو كولنج » وقد أعطانا وصفا عما وصل اليه المجتمع اليونانى عندما شاء الله سبحانه وتعالى أن يقضى عليه على يد الرومان (ان الفقراء يتهمون القوانين بأنها المسبب لفقرهم والاغنياء سلبهم من الاراضى والاموال الشىء الذى سبب تناحرا وصراعا واضطهادا متبادلا بين الطبقتين · ونسى كل واحد واجب احترام القوانين والاحكام واعتبر التمرد حقا مشروعا) ومن أقوال هؤلاء المؤرخين نفهم ان المجتمع اليونانى الذى يمجده الغرب اليوم ويريد أن يفرض نموذجه لعالمنا اليوم كان متسما بالانحلال الخلقى المتمثل فى الزنا والرشوة والاضطهاد وقطع الطرق والسطو على المنازل ، مجتمع تمزقت فيه كل العلاقات الاجتماعية بعدا - لهذا الشكل ·

2) **المجتمع الرومانى** : أسس الرومان نظاما لا يرحم المؤمن بالله الذى يلقى للاسود ولا الضعيف الذى يوضع فى الاغلال وسنوا قانونا يحمى الاشراف الاقوياء وجرد البسطاء من كل الحقوق مما دفع رجالا كثيرين الى شن هجومات على نظام المجتمع كانتفاضة (سبرطكيس) الذى قاد العبيد فى معركـــة انتحاريـــة دلت عـــلى الاصطدام القائم بين قوة الظلم والطغيان والاستبداد وبين جماعة لا تريد الا العيش الهنىء · وفى هــــذا المجتمع الذى لا رحمة فيه تسربت الرشوة الى جميــع أفراده من صغيرهم الى كبيرهم الذى يمثلهم فى مجلس الشيوخ · قال يوغرطة (ان فى روما كل شىء يباع ويشترى فويل لها) ـ بعدا لهذا الشكل ·

3) **المجتمع الفارسى** : قبل ظهور الاسلام ساد مذهب الفوضى الذى جاء به « مزدك » الذى أباح للناس أموال ونساء بعضهم البعض حتى أصبح كل شىء شيوعيا حتى الاولاد · وانحلت فيه كل القيود الاجتماعية وطغت على أفراده حب الشهوات ، والنزوات ، والسلــب والنهب وبهذا الشأن يقول محمد البهى « فلما ذاعت النزعات الخبيثة بين الامة الفارسية تهتكت الحياة وفشا الغدر والخيانة وغلبت الدناءة والنذالة واستولى حكم

الصفات البهيمية على نفوسهم وفسدت أخلاقهم ورذلت طباعهم » ٠

4) **المجتمع العربى الجاهلى** : لم يكن للعرب مجتمع بل كانوا قبائل مشتتة متنافرة متعادية تغير على بعضها ٠ عاداتهم واخلاقهم وسلوكهم متباينة لانها كانت تتأثر بجيرانهم وقانونهم هو قانون الغاب ٠ وجاء فى المجلة « الجندى (1) :

ففى شبه الجزيرة العربية كان العرب قبل البعثة المحمدية متفرقين ومتناحرين وأحوالهم مضطربة فكانوا من جراء ذلك فى بلاء عظيم من جهالات مطبقة ، وشرور موبقة وبنات موؤدة ، واصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة وغارات مشنونة وتردوا بذلك فى هاوية الانحلال الاجتماعى كما كانوا فى جهل بأحكام الدين الصحيح وشؤون الحياة العامة والخاصة ، وكلنت كل قبيلة بمثابة أمة قائمة بذاتها ومستعدة فى كل حين لشن العدوان على غيرها من القبائل الاخرى ، وتفشت فيهم عادات منكرة كشرب الخمر والميسر ووأد البنات والسلب والنهب والاستغلال بجميع أنواعه ، وعلى العموم فانهم وصلوا الى حال أقرب الى التوحش منها الى الانسانية،

---

(1) الجندى رقم 37 سنة 1980 ٠

فقد أمعنوا فى القسوة والمنكرات ولم يتذرعوا بعلم أو يعتصموا بقانون ، وانحط الضمير الانسانى فيهم الى أسفل درجاته وأصبحوا لا يفرقون بين الفضيلة والرذيلة بل ويستبدلون هذه بتلك ٠

وفى كتابه « التخلف الاجتماعى يصور لنا مصطفى حيجازى » تصورا دقيقا الحالة النفسية والاجتماعية للانسان الشقى : « وضعية الانسان المتخلف بما تتصف به من قهر ورضوخ مأزقية تخل بالتوازن الوجودى وتجعل الحياة غير ممكنة دون حلول ٠ انها تولد توترا نفسيا كبيرا يتجاوز طاقته على الاحتمال ٠ وهي بالتالى لا توفر الحد الادنى من الانسجام والتوازن اللذين لابد منهما كي يستمر فى مسيرة الحياة »

المبــادىء والقيــم

(ان الله أذهب عنكم عبية الجاهليـة وفخرها بالاباء ، أنتم بنو آدم وآدم من تـراب) ٠

(حديث نبوى)

وجاءت المبادىء الاسلامية لتغير العرب وغيـر العرب تغييرا جذريا حيث انها فى وقت قصير جدا قضت على الجاهلية المظلمة بما فيها من كفر وفسوق وعصيان وعداوة والتى خيمت قرونا طوالا بالاوطان ٠

واستبدلت الجاهلية بأمة اسلامية قاومت قتل البنات والذكور وشرب الخمر والزنا ، والسرقة والربا وما تخلف فى نفس الناس من فخر وكبرياء ٠

أمة قاومت الفساد الخلقى الذى كان يغشى المجتمعات السابقة الذكر ٠ أمة استطاعت بناء مجتمع ارتقى الى أقصى حد من التكامل الا وهـو مجتمـع محمد صـلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ٠

وكيف لا نستطيع اليوم تغيير ما تركه فينا الاستعمار من أفكار زائغة وطبائع الجاهلية وعادات عباد الاوثان التى لا تليق بنا ان هذا ليس بصعب أو بمستحيل ان شئنا بناء مجتمع مسلم ٠

الاخـــاء

قال تعالى (**ان الله لا يغير ما بقـوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**)

(سورة الرعـد)

اذا ما أراد المرء الكلام فى موضوع المجتمع المسلم فعليه أن يعتبره فى صورته المصغرة التى تتمثـل فى جماعة داخل المسجد وقت صلاة الجمعة ولينظـر وليلاحظ وليحلل فيجد ولا غرابة ، بأن الاخ بجانـب أخيه لا تفرقهم ثلمة ، والرقيب بجانب الجندى البسيط، والغني بجانب الفقير ، وانه لا يبهر بما يراه فى اطاعة المسلمين وانضباطهم وتنسيقهم وتنظيمـهـم صـفـا كالبنيان المرصوص يشد بعضه البعض · فلا فخـر ولا كبرياء · كما يعجب الملاحظ بعدم التمييز بيـن الابيض والاسمر والعربى والاعجمى كما يشعر أيضا بروح التعاطف والاحساس المتبادل فى اجتماعهم ·

ويستخلص الملاحظ ان الاسمنت التى تشد هذا البنيان هي الاخاء قال تعالى (**انما المؤمنون اخوة**) ٠ ورابطة الاخاء لا تصطبغ بالمادية فهي فوق هذا ، نسجها الايمان بالله وهي بالتالى تتعدى الصـــلات ذات المصلحـــة الاجتماعية والاقتصادية وترتقى الى مستوى لا يمكن ادراكه الا المؤمن لانه استطاع بفضل ارادته الفلاذية أن يجتاز وضعية الانسان البدائى ثم الانسان الاجتماعى ثم الانسان الاقتصادى فالانسان التقى ٠

تنظيم المجتمع فى الامة

قال تعالى (الذين يتبعون الرسـول النبىء الامي الذى يجدونه مكتوبـا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهـم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانـت عليهم فالذين آمنوا بـه وعـزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ٠

اذا أردنا أن نتطرق الى هذا الموضوع يتحتم علينا أن نضعه فى اطاره الصحيح وان نبين الاسس الـتى يرتكز عليها وكيفية سير النظام وأهدافه ٠

قبل هذا لا يفوتنا ان نشير الى ما وصل اليه ابن خلدون الذى تفطن الى استحالة دراسة المجتمع الا اذا فرقنا بين المجتمع المسلم وغير المسلم · ويؤكد المفكر مالك بن نبى من بعده هذه النظرية عندما تطرق الى موضوع نجاح خطة اقتصادية فى ألمانية وفشلها فى أندونيسية ذلك ان المجتمعات مختلفة بسلوكها وتفكيرها ·

ونستنتج من ان كل محاولة دراسية بموضوع المجتمع خارج اطار الامة الاسلامية تؤدى حتما الى الطريق المسدود · واننا متفقون مع هؤلاء بأن مجتمعنا مجتمع مسلم لا يمكن تشبيهه بمجتمع بعيد عنه ، وعليه نحدد :

1) **الاطار** : الحق الذى لا مراء فيه ان مهما بلغ الفكر الانسانى من تطور واكتشاف العلوم وتهذيب العقول لن يصل أبدا الى ما جاء به القرآن العظيم لتنظيم المجتمع · بعد أن ذكر لنا هفوات وغلطات وعصيان ومكر واستبداد الامم السالفة حدد لنا سبحانه وتعالى ـ رحمة منه ـ القالب الصحيح الذى لا ينبغى على أحد أن يبحث عن سواه « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » فبين للناس نموذج الامة التى تبتغى الفلاح غاية الاسلام وهذا النموذج هو نموذج الامة

الاسلامية التى تعتبر الاطار الصحيح لاحتواء كل مجتمع سواء كان عربيا أو أعجميا ٠

2) **الاسس** : الاديولوجية معناها علم فكر الانسان والانسان يصيب تارة وتارة لم يصب ٠ وبالتالى فالامة الاسلامية لا حاجة لها الى اديولوجية الانسان التى تموج بين النجدين فالمصادر التى تستقى منها لا جدال فيها : القرآن الكريم والسنة ٠ ان هذه المصادر نظمت واجب وحق الانسان وعلاقات الاسرة وعلاقات بين الجيران وبين الشركاء فى المصالح ثم علاقات ما بين الذين يستظلون بظل الراية الاسلامية ٠

أ) والاسس : هي العدل والاحسان (**ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تتذكرون**) والمقصود بالعدل القسط عندما نتكلم عن الميزان (**وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان**) وأيضا توزيع الاموال توزيعا عادلا بين أعضاء المجتمع حتى لا يبقى فيه فقير ٠ ومن قول عمر رضي الله عنه : « لو عشت لاخذت فضل أموال الاغنياء فرددتها على الفقراء ليس أحد أحق فى هذا المال من أحد وسألحق أواخر الناس بأوائلها » ٠ ومن وسائل العدالة الاجتماعية الزكاة وملكية الامة ٠

ب) المساواة : يؤكد الاسلام على أن الناس جميعا سواسية كأسنان المشط والجدير بالذكر ان افتقار نظام لاساس المساواة يسبب الاضمحلال والتقهقر الى الوراء وكثرة الانتفاضات · ومن قول عمر (آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) · وقد انجر عن عدم المساواة فى أوربا الثورة الدامية فى فرنسا وروسية ·

ج) التكافل : من واجب الامة الاسلامية أن تحقق الضمان الاجتماعى لان التكافل أساس من أسسها وتذكرنا الآية بهذا : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » ·

د) العمل الصالح : وهو العمل الذى يفيد البشرية ويخفف عنها عبء الحياة كعمل الفلاح والصناعى والمعلم والطبيب الخ ··· والمؤمن مطالب بأداء العمل الصالح فى كل لحظة لكي يساهم فى بناء صرح الامة كسائر اخوانه · وكل مجتمع يخلو من هذه المشاركة محكوم عليه بالخسران ·

3 ـ **سير النظـــام** : ولابد لسير أي نظام من محــرك وكمحرك لنظام الامة الاسلامية الى الامام ، الى التطور، الى الحياة هو الايمان ٠

4 ـ **الهـــدف** : ان الله يشترط على المؤمنين التقوى التى بدونها لن يتحقق الهدف المنشود الا وهو الفــلاح فى الدنيا وفى الآخرة ٠

نكـــون أو لا نكـــون

قال تعالى (واذ قالت امة منهم لـم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) ٠

اختلفت الاديان والمذاهب الاجتماعية وتنوعت الاديولوجيات وتطورت الآراء والافكار حتى خيم الخوف على كل المجتمعات ٠ وفى هذا كله ظل الانسان هو الانسان بميوله المتنوعة ، تارة قويا بايمانه وتارة ضعيفا باغوائه ٠ وكلما غفل لحظة أو تناسى المبادىء والقيم عصفت به الزوبعة الى حيث لا يدرى ووقع فيما وقع فيه كل غريق لم يحسن التمسك بالخشبة المنقذة ٠

وانعكاسا لهذا ـ وان كانت الحضارة الانسانية واحدة ـ تعددت التيارات الآتية من مختلف الحضارات الغابرة ٠ فجاءت لتجدد الصراع بين الانسان الوحش والانسان المتحضر وبين الجاهل والكافر وبين الحق والباطل ، ترتب عنه تنوع الثقافات التى ما تزال تبث أمواجها فى كل جهة وفي كل وقت بغية التأثير والهيمنة ٠

واننا نلاحظ انبعاث الثقافة اليونانية الرومانية والثقافة اليهودية المسيحية والثقافة اليونايية الفارسية (رغم البعد الزمنى) من الاجداث لكي تلد من جديد ثقافة مادية ملحدة تبث سمومها شرقا وغربا مهيئة بذلك جو اندثار المجتمعات وفنائها ٠

بالامس زحف هؤلاء الى الشرق وأثخن الحضارة الاسلامية وزحف أبناء شرلمان من الغرب فأوهنوها واليوم تتكر الغارات على أمتنا وبالاخص على الامة الجزائرية المسلمة من الجهتين ، غارات خطيرة جدا لان فيها جانبا ظاهرا تجسده الاساطيل والطيران والصواريخ وجانبا خفيا يتمثل فى المناورات الفكرية ٠

ووصل مجتمعنا الى ما وصل اليه كل من ارتمى فى أحضان امرأة « نابيس » طاغية اسبرطة ٠ وزوجة نابيس هذه آلة حديدية فى صورة امرأة جميلة اذا ضغطت على الرجل خر ساجدا خاضعا مكسور الاضلع ٠

ولا ننسى اننا جزء من الامة الاسلامية الشاملة فاذا أصابها شلل فى عضوها كما فى الاندلس أو الفلبين أو أفغانستان فان الالم سوف يتسرب لنا وربما الداء نفســـــه ·

ان فى الرجوع الى الاحداث التاريخية لا فائدة ··· لقد كانت حاضرة اسبرطة تقتل كل من يولد ضعيفا ، لانها تعتقد انه لا يقدر ان يصمد فى وجه الاعداء ··· والاسلام والحمد لله حرم قتل النفس مهما كانت قوة أو ضعف الانسان ولكن نحن نتأسف كثيــرا عــن ميلاد مجموعة من ضعفاء العقل الذين أصبحوا آلة لبـث سموم الشرق والغرب فى بيوتنا وشوارعنا ومدارسنا وجامعاتنـــا ·

بعض الضعفاء يعتقدون ان ماركس هو نبيهم والامة الجزائرية المسلمة تعتقد بيقين ان لا نبى من بعد محمد صلى الله عليه وسلم ·

وبعض الضعفاء يريدون أن يحاك أصحاب السبت والامة الجزائرية المسلمة تعلم بيقين ان هؤلاء مسخوا قـــرودا ·

وبعد الضعفاء يحبذون حكـم الجاهلـية والامـــة الجزائرية المسلمة تعلم جيدا ان فى هذا الحكم اندثارا وممـــاتـــا ·

والخلاصة ان سيمات وخصائص ومميزات الامـــة الاسلامية مرسومة فى القرآن والسنة الشريفة . فانهـا أمة متوازنة متماسكة متضامنة ومتكاملة قائمة عـلى التآخى والمساواة والعدل والعمل الصالح والتكافـل الاجتماعى ، ليس فيها تسلط ولا رشوة ولا فسوق ولا ربـا ولا طاغوث .

والآن ، ان شئنا كنا كما أراد الله أن نكون وان أبينا فويل للضالين غضب الله عليهم الى يوم الدين ...

واللـه ولى التـوفيق .

بسكرة فى : 1981/5/3

المراجــــع

I ـ القرآن الكريـم

2 ـ رياض الصالحيـن

3 ـ تنظيم الاسلام للمجتمع : محمد أبو زهرة

4 ـ الدين فى مواجهة العلم : وحيد الدين خان

5 ـ المجتمع المتأخر : ريموند فروست

6 ـ تطور بنى الاسرة العربية : زهير حطب

7 ـ الطبقات الاجتماعية : بيار لرورد

8 ـ مقال فى العدل الاجتماعى : د٠ عماد الدين خليل

9 ـ الدين القيـم : أبو الاعلى المودودى

I0 ـ ابن تيمية : محمد أبو زهرة

II ـ السلطة السياسية : جان وليام لابيار

I2 ـ المقدمة : ابن خلــدون

I3 ـ الفكر الاسلامى : د٠ محمد البهى

I4 ـ التخلف الاجتماعى : مصطفى حجازى

I5 ـ النظم السياسية والقانون الدستورى :
د٠ فؤاد العطار

I6 ـ الاسس النفسية للتكامل الاجتماعى :
د٠ مصطفى سويف

17 ـ الجندى العدد 37 ، 1980

ـ منار الاسلام العدد 7 ـ 1981

هل نحن مسلمون : محمد قطب

المراجـع باللغـة الفرنسية

Lectures historiques .. .. par G. Glotz

Du clos à l'ouvert .. .. par Mohamed Aziz Lahbabi

Traité de Sociologie .. .. par G. Gurvitch

الفهـــرس

مطبعة البعث
قسنطينة ـ الجزائر
1401 هـ/ 1981 م